رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فقيل لهم إن اليهودية إنما حدثت بعد نزول التورية
والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين إبرهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان
فكيف تكون إبرهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأزمنة متطاولة أفلا تعقلون
حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها أنتم هؤلاء ها للتنبيه وأنتم مبتدأ وهؤلاء
خبره حاججتم جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى
وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والإنجيل
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين إبرهيم وعن الأخفش ها أنتم
هؤلاء أصله أأنتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من
حماقتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته والله يعلم علم ما حاججتم
فيه وأنتم جاهلون به ثم أعلمهم بأنه بريء من دينهم وما كان إلا حنيفا مسلما وما كان
من المشركين كما لم يكن مسلما أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لإشراكهم به عزيرا والمسيح
إن أولى الناس بإبرهيم إن أخصهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه
في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا من أمته وقرئ وهذا النبي
بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي وبالجر عطفا على إبرهيم
ودت طائفة هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا إلى اليهودية وما يضلون
إلا أنفسهم وما يعود وبال الإضلال إلا عليهم لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم
وإضلالهم أو وما يقدرون على إضلال المسلمين وإنما يضلون أمثالهم من أشياعهم
بآيات الله بالتورية والإنجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وأنتم تشهدون أنها آيات الله أو تكفرون بالقرآن ودلائل
نبوة الرسول وأنتم تشهدون نعته في الكتابين أو تكفرون بآيات الله جميعا وأنتم تعلمون
أنها حق وقرئ تلبسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء أي تلبسون

١٦٤

الحق مع الباطل كقوله هلابس ثوبي زور وقوله إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا وجه
النهار أوله قال من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار والمعنى
أظهروا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار واكفروا به في آخره لعلهم يشكون
في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر قد تبين لهم فيرجعون
برجوعكم وقيل تواطأ اثنا عشر من أحبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين
محمد أول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فإذا فعلتم
ذلك شك أصحابه في دينهم وقيل هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة قال كعب بن
الأشرف لأصحابه آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها أول النهار
ثم اكفروا به في آخره وصلوا إلى الصخرة لعلهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون
ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما اعتراض أي ولا تظهروا إيمانكم
بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم
بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا إلى أشياعكم وحدهم
دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام
أو يحاجوكم عند ربكم عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع
بمعنى ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند
الله بالحجة فإن قلت فما معنى الاعتراض قلت معناه أن الهدى هدى
الله من شاء أن يلطف به حتى يسلم أو يزيد ثباته على الإسلام كان ذلك ولم ينفع
كيدكم وحيلكم وزيكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل إن الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق أو يتم الكلام عند قوله إلا لمن تبع دينكم على
معنى ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر وهو إيمانهم وجه النهار إلا لمن تبع دينكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)